ISLĀMIYYĀT 44(Isu Khas) 2022: 3 - 8
(https://doi.org/10.17576/islamiyyat-2022-44IK-01)

منهج الإمام الغزالي في الدفاع عن العقيدة الإسلامية

Al- Ghazālī's Approach In Defending The Islamic Faith

Abdull Rahman Mahmood
Ibrahim Hamed Hassan Abu Suailk
Wan Haslan Khairuddin
Nur 'Izzati Hashim

ABSTRACT

Al-Ghazālī is considered as imam (the most prominent) in epistemological critique and religious sects during his time, and one of the most prominent in defending the belief of Ahl al-Sunnah wa al-Jamā'ah (Sunni Muslims, Sunnis, Sunnites). He is also considered one of the most prominent of theorizing of the Ash'arī theology (Asharites or Ashʿarism) and Sufi thought. He was able to purify philosophy from superstition, and clarifies what is bad from what is sound, and he is considered as mujaddid (reformer) in his time. He was also distinguished by his intelligence, quality of writing, and erudition, as the objectives of the research were the manifestation of al-Ghazālī's approach in defending the Islamic faith and his opinion on philosophy, theology, mysticism, and al-Bāṭiniyyah (The Sect of Batiniyya; esotericism) through studying his position in his book al-Iqtiṣād fī al-Iʿtiqād (The Moderation in Belief), Tahāfut al-Falāsifah (The Incoherence of the Philosophers), al-Munqidh min al-Ḍalāl (The Rescuer from Error) and Fadā'ih al-Bāṭiniyyah (The Infamies of the Esotericists). His positions were studied according to the historical, inductive, analytical, and critical research method. The study found that al-Ghazālī was able to be the master of his time in defending and establishing the belief of Ahl al-Sunnah wa al-Jamā'ah, as he was also aware of the war to the al-Bāṭiniyyah and scholars, sultans, and the common people were charged with its war. Likewise, al-Ghazālī worked on establishing the Islamic faith and demonstrating it with textual and rational evidence. He criticized 'Ilm al-Kalām (Islamic scholastic theology) and aiming it in accordance with the Islamic faith, and its use in defending and defining the Islamic faith and called for it to be preserved from the common people and to be used only in defence of the Islamic faith.

Keywords: Creed; theology; Ilm al-Kalām; mysticism; criticism; al-Bāṭiniyyah; esotericism

الملخص

يعد الغزالي إمام النقد للعلوم والفرق الدينية في زمانه، وأحد العمالقة في الدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة، كما يعد أحد عمالقة التنظير للعقيدة الأشعرية، والفكر الصوفي، استطاع أن ينّقي الفلسفة من الخزعبلات ويبيّن سقيمها من سليمها، ويعتبر مجددا في زمانه، كما تميز بالذكاء وجودة التأليف، وسعة الاطلاع، حيث كانت أهداف البحث، تجلية منهج الغزالي في الدفاع عن العقيدة الإسلامية ورأيه في الفلسفة وعلم الكلام والتصوف والباطنية في زمانه وذلك من خلال دراسة موقفه في كتابه الاقتصاد في الإعتقاد، وتهافت الفلاسفة و منقذ من الضلال وفضائح الباطنية. وتمت دراسة مواقفه وفق منهج البحث التاريخي الاستقرائي التحليلي والنقدي. وقد توصلت الدراسة ان الغزالي استطاع أن يكون سيد عصره في الدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة وتقريرها، كما كان علما في حرب على الباطنية وشحن العلماء والسلاطين والعامة لحربها، وكذلك عمل الغزالي على تقرير العقيدة الإسلامية والتدليل عليها بالادلة النقلية والعقلية، ونقد علم الكلام ووجهه بما يتوافق مع العقيدة الإسلامية، واستخدامه في الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وتقريرها، ودعا إلى صونه عن العوام وعدم استخدامه إلا في الدفاع عن العقيدة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: العقيدة ;المنهج; علم الكلام; التصوف; الباطنية

المنطق، وعلم الكلام، ونقد الفلسفة، والتصوف، وترك إرثا عظيما من المؤلفات في هذه العلوم، ترعرع في طوس بلد ولادته، ثم رحل ليلازم شيخه الجويني في نيسابور، ليأخذ عنه جل علمه، ثم التحق بالمدرسة النظامية ببغداد وعمره لم يجاوز الأربع وثلاثون عاما، بتوجيه من الوزير السلجوقي نظام الملك، حيث ذاع صيته، وعلا شأنه، وقصده طلاب العلم، ولم يكن في عصره للشافعية مثله ثم قرر التفرغ للعبادة واعتزال الناس، ومجاهدة النفس بعد أن تبحر في علم الصوفية، وطاف خلالها في البلاد، فزار دمشق ومكة والخليل وطيبة، والقدس، حيث ألف كتابه إحياء علوم الدين، وكانت مدة

تمهيد: سيرة الغزالي

محمد بن محمد الغزالي، أبو حامد الطوسي الشافعي، أحد كبار منظري المذهب الأشعري، ولد سنة 450 هـ، أحد أفذاذ عصره وأشهر علماء زمانه، ذاع صيته في الأفاق، وكانت ألقابه كثيرة، أشهرها حجة الإسلام، ومنها محجة الدين، ومفتي الأمة، وشرف الأئمة، وزين الدين، ظهرت الفطنة عليه في صباه، وكان يناظر زملائه، حيث سر به شيوخه، واستبشروا به خيرا، تبحر في

بمقصوده، غير واف بمقصودي، وإنما مقصوده حفظ عقيدة أهل السنة، وحراستها عن تشويش أهل البدع (Al-Ghāzalī 1964) كان منظر الدولة وشيخها في الحفاظ على عقيدة أهل السنة والجماعة ومحاربة كل من يحاول المساس بعقيدة أهل السنة والجماعة، كما أنه من كبار منظري الأشاعرة في العقيدة.

3. **دعوة السلاطين والأمراء لتوحيد الجيوش في الدفاع عن عقيدة الإسلام وأهله،** فها هو رحمه الله تعالى وأدخله فسيح جنانه، يخص السلاطين بكتاب يجمل فيه نصائح للسلاطين بتحقيق مقصود الإسلام من وجودهم، وقد ضرب الغزالي رحمه الله تعالى للسلاطين مثالا للعدل وهو عمر بن الخطاب ليسيروا على نهجه، ثم وجه السلاطين قائلا: (وإذا كان لرجل ضعيف على سلطان من السلاطين دعوى فينبغي أن يقوم من صدر مملكته ويعمل بحكم الله تعالى وينصف ذلك العبد الضعيف ويرضيه ولا يحيف عليه ولا يستحي من الحق ويعمل بقول الله (إن الله يأمُر بِالعَدَلِ والإحسَان) وحقيقة ذلك إن كان للملك على آخر حق أن يسامحه ويمن به عليه ويأمر عماله الثقات أن يقتدوا بمثاله ويعملوا بسيرته لئلا يسئل عنه يوم القيامة) (Al-Ghāzalī 1409H/1998).وكان يبتدء كتابة ب اعلم أيها السلطان، وربط السلطان بخالقه، وأصل خلقه، وبيّن له سبب وجوده، ليكون نصحه أردع ويؤتي ثماره أكثر: (اعلم أيها السلطان أنك مخلوق ولك خالق وهو خالق العالم وجميع ما في العالم، وأنه لا شريك له، فرد لا مثل له، كان في الأزل وليس لكونه زوال، ويكون مع الأبد وليس لبقائه فناء، وجوده في الأبد والأزل وما للعدم إليه سبيل، وهو موجود بذاته، وكل أحد محتاج إليه وليس له إلى أحد احتياج، وجوده به ووجود كل شيء به (Al-Ghāzalī 1409H/1998).

وقد وجه السلاطين لمعرفة قدر الولاية وخطرها قائلا: «الأصل الأول من ذلك هو أن تعرف أولاً قدر الولاية وتعلم خطرها، فإن الولاية نعمة من نعم الله عز وجل، من قام بحقّها نال من السعادة ما لا نهاية له ولا سعادة بعده، ومن قصّر عن النهوض بحقها حصل في شقاوة لا شقاوة بعدها إلا الكفر بالله تعالى) (Al-Ghāzalī 1409H/1998).

وقد ساق الأدلة على وجوب طاعة الله تعالى، فقال :(فبهذه الأحاديث. يتبيّن أن الطاعة واجبة للأئمة ولكن في طاعة الله لا في معصيته ومنها أن يعرف أن خطر الإمامة عظيم كما أن فوائدها في الدنيا والآخرة عظيمة وأنها إن روعيت على وجهها فهي سعادة وان لم تراع على وجهها فهي شقاوة ليس فوقها شقاوة) .واستدل على ذلك بأحاديث نبوية: إذ يقول: (...منها ما روى انه صلى الله عليه وسلم قال من حكم بين اثنين فجار وظلم فلعنة الله على الظالمين وقد روى أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة الإمام الكذاب الشيخ الزاني والعائل المزهو) (Al-Ghāzalī 2001) وهذا يدل دلالة واضحة على أنه شيخ السلاطين، وأنه لم تأخذه لومة لائم في توجيه السلاطين وفق شرع الله.

4. **التأليف في علم العقيدة، والعلوم التي فيها فائدة لعلم الشريعة،** ونقض العلوم التي تطعن في علم الشريعة، حيث كان له أثر في التأليف وقد رصد له ابن السبكي 71 مؤلفا (Ibn al-Subkī 1413) في مختلف العلوم من أصول الفقه والتوحيد ، والتربية والتعليم والتصوف، والسياسة الشرعية، ونقد الفلسفة ومهاجمته وكشف أسرار الباطنية، مما جعل أثره ينتقل إلى الأجيال المتعاقبة. ومن مؤلفاته في العقيدة كتاب الاقتصاد في الإعتقاد وقواعد العقائد والجام العوام عن الخوض في علم الكلام.

عزلته أحدى عشر عاما، ثم استقر في بلده طوس للتعبد والتدريس (Al-Khalīlī, 1414H; Al-Irbilī 1971; Al-Dhahabī). توفّي في يوم الاثنين الرابع عشر من ربيع الآخر من سنة خمس وخمس مائة عن خمس وخمسين سنة، ودفن في طوس، رحمه الله وإيانا (Ibn al-Sāʿī 1430H/2009).

منهج الإمام الغزالي في الدفاع عن العقيدة الإسلامية:

فعقيدة أهل السنة والجماعة هي عقيدة الصحابة التي تلقوها عن نبيهم وتلقاها عنهم من أتى بعدهم من سلف الأمة وخلفها الذين ساروا على هذا المنهج. وقد اسهم الإمام الغزالي في الدفاع عن هذه العقيدة حيث نشأ في عصر انتشر فيه الاعتزال والتجسيم من جانب والرفض من جانب آخر (Mahmood & Wan Haslan Khairuddin 2019 Abdull Rahman). ونهج الأمام الغزالي منهجا وسطا بين العقل والنقل معتصما بالنقل ومؤيدا له بالعقل كما نهج الإمام الأشعري من قبل. وقد دافع الإمام الغزالي هذه العقيدة بكل قوة على النحو التالي:

1. **الاستدلال بالأدلة النقلية والعقلية**:

وقد استدل الإمام الغزالي بالكتاب والسنة في كل القضايا العقدية الى جانب الاستدلال بالعقل. مع العلم أن الكتاب والسنة هي مصادر التلقي والتشريع عند أهل السنة والجماعة، فعالم جهبذ كالغزالي رحمه الله تعالى لا يغفل عن هذا الأصل وخصوصا أنه مؤصل لأصول الفقه ومرجع في هذا الميدان.
وبيّن رحمه الله تعالى كيفية سرد الاجتهاد ومراعاة ترتيبه، قال: قال الشافعي رضي الله عنه إذا رفعت اليه واقعة فليعرضها على نصوص الكتاب فان اعوزه فعلى الأخبار المتواترة فان اعوزه إذا فعلى الآحاد فان اعوزه لم يخص في القياس بل يلتفت إلى ظاهر القرآن فان وجد ظاهرا نظر في المخصصات من قياس وخبر فان لم يجد مخصصا حكم به وإن لم يعثر على لفظ من كتاب ولا سنة نظر إلى المذاهب فان وجدها مجمعا عليها اتبع الإجماع وإن لم يجد اجماعا خاض في القياس (Al-Ghāzali 1419H/1998)، ويقول في معرض توسعه في دراسة الفرق، ويكشف عن علل هذا التوسع بقول: (لأميّز بين محق ومبطل ومتسنن ومبتدع)، ويقول : ولا زنديقا إلا وأتحسس وراءه لبيان أسباب جرأته، في تعطيله وزندقته (Al-Ghāzalī 1964).

2. **تقرير العقيدة الصحيحة:**

فالغزالي رحمه الله تعالى عاش حياته، في تعلم العلوم الشرعية وتعليمها والعمل بها والدعوة إليها، والتأليف فيها، ومحاربة كل الطوائف التي تنال منها وكشف عوارها، يقول مقررا عقيدة أهل السنة والجماعة كما هو مستدل عليها من الكتاب والسنة: «اعلم أن ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشأته ليحفظه حفظاً ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئاً فشيئاً فابتداؤه الحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والإيقان والتصديق به وذلك مما يحصل في الصبي بغير برهان» ((Al-Ghāzalī t.th(c)) وعناوين كتبه تدل دلالة واضحة على بلوغه الجهد في محاربة العقائد الباطلة، فهذا تهافت الفلاسفة وذاك فضائح الباطنية، وهذا قواعد الاعتقاد، بل يعتبر المجدد لهذا الدين في زمانه، وبلغ جهده في محاربة البدع، وقد بيّن مقصوده رحمه الله تعالى من الخوض في علم الكلام: إذا يقول: (ثم إني ابتدأت بعلم الكلام، فحصّلته، وعقلته، وطالعت كتب المحققين منهم، وصنفت فيه ما أردت أن أصنف فصادفته علماً وافياً

ومالك وأحمد وجميع أهل الحديث من السلف ثم ذكر فئة احتجت بأن المحذور من الكلام الاصطلاحات الغريبة التي لم يعهدها الصحابة كالعرض والجوهر، وتعليلهم أن كل علم لا بد له من اصطلاحات خاصة به للتفهيم والتوضيح وإن كان المحذور هو المعنى فنحن لا نعني به إلا معرفة الدليل لصفات الخالق ووحدانيته وعلى حدوث العالم، فكيف تحرّم معرفة الله تعالى وإن كان المحذور البغضاء والعداوة والتعصب والعجب والرياء، فهذا محرم يجب الاحتراز منه، ولكن لا يمنع الكلام لأجله (Al-Ghāzalī 1405H/1985) واستدل على ذلك بأدلة من القرآن الكريم ومنها قوله تعالى: {ألم تَرَ إِلَى الَّذِي حَاج إِبْرَاهِيم فِي ربه} إِلَى قَوْله {فبهت الَّذِي كفر}، حيث ذكر تعالى مجادلة إبراهيم واحتجاجه وإفحامه للخصم في معرض الثناء وبعد سرد الأدلة بيّن أن القرآن على الجملة جاء محاججا الكفار ويرى أن عمدة أدلة المتكلمين في التوحيد، قَوْله تَعَالَى {لَو كَانَ فيهمَا آلِهَة إِلَّا الله لفسدتا}، وفي إثبات النبوة والبعث وَفِي النُّبُوَّة {وَإِن كُنْتُم فِي ريب مِمَّا نزلنَا على عَبدنَا فَأتوا بِسُورَة من مثْله}، وَفِي الْبَعْث {قل يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أول مرّة} إِلَى غير ذَلِك من الْآيَات والأدلة» وكذلك الرسول عليه السلام والصحابة كانوا في محاججة الكافرين وأول من سن مجادلة المبتدعة للحق علي بن أبي طالب واستدل ببعض مجادلة الصحابة رضوان الله عليهم للمبتدعة من القدرية وغيرهم، وعلم الكلام فيه منفعة وفيه مضرة، فهو باعتبار منفعته في وقت الانتفاع حلال أو مندوب إليه أو واجب كما يقتضيه الحال، وهو باعتبار مضرته حرام في وقت الضرر ثم تحدث عن أضراره وكيف يتم تجاوز هذه الأضرار ثم بيّن فوائد علم الكلام وجلّها حراسة العقيدة من تشويش المبتدعة على العامة، وبيّن أن كلامه هذا ممن درس علم الكلام وهضمه أكثر من أهله، وهو صاحب الخبرة فيه وشبهه بالدواء الخطر، الذي لا يجيد التعامل معه إلا الطبيب الحاذق الماهر (Al-Ghāzalī 1405H/1985).

10. الشجاعة في الدفاع عن العقيدة الإسلامية مع الثورة على الموروث والتقليد

وكان الغزالي مجددا ثائرا على كل موروث يخالف شرع الله تعالى، إذ يقول: ولم أزل في عنفوان شبابي اقتحم لجة هذا البحر العميق وأخوض غمرته خوض الجسور لا خوض الجبان الحذور، وأتوغل في كل مظلمة، واتهجم على كل مشكلة واتقحم كل ورطة، واتفحص عن عقيدة كل فرقة، واستكشف أسرار مذهب كل طائفة، لأميز بين محق ومبطل ومتسنن ومبتدع، لا أغادر باطنيا إلا وأحب أن اطلع على بطانته، ولا ظاهريا إلا وأريد أن أعلم حاصل ظهارته ويبيّن أسباب هذا التوسع والنهم في الاطلاع: (وقد كان التعطش إلى درك حقائق الأمور دأبي وديدني من أول أمري وريعان عمري، غريزة وفطرة من الله وضعتا في جبلتي، لا باختياري وحيلتي، حتى انحلت عني رابطة التقليد وانكسرت على العقائد الموروثة على قرب عهد سن الصبا)...(تحرك باطني إلى طلب حقيقة الفطرة الأصلية، وحقيقة العقائد العارضة بتقليد الوالدين والأستاذين، والتمييز بين هذه التقليدات، وأوائلها تلقينات، وفى تمييز الحق منها عن الباطل اختلافات فقلت في نفسي: أولا إنما مطلوبي العلم بحقائق الأمور، فلا بد من طلب حقيقة العلم ما هي؟ فظهر لي: أن العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافًا لا يبقى معه ريب، ولا يفارقه إمكان الغلط والوهم، ولا يتسع القلب لتقدير ذلك، بل الأمان من الخطأ ينبغي أن يكون مقارنًا لليقين... وكل علم لا أمان معه فليس بعلم يقيني) (Al-Ghāzalī 1964).

5. الدعوة إلى وسطية الإسلام ومحاربة التعصب والتهاون:

عاش الغزالي حياته مدافعا عن العقيدة الصحيحة بالحجج اليقينية المبنية على الدليل من الكتاب والسنة والعقل، بل كان من المنافحين عنها وهو يرد على أباطيل الفرق التي تريد النيل منها، عاش مقررا لعقيدة أهل السنة والجماعة، إذا يقول: «فإن الأصل هو الاعتقاد الصحيح والتصديق الجازم وذلك حاصل بالتقليد والحاجة إلى البرهان ودقائق الجدل نادرة. وقال في وصف أهل السنة: (الحمد لله الذي اجتبى من صفوة عباده عصابة الحق وأهل السنة، وخصهم من بين سائر الفرق بمزايا اللطف والمنّة، وأفاض عليهم من نور هدايته ما كشف به عن حقائق الدين، وأنطق ألسنتهم بحجته التي قمع بها ضلال الملحدين، وصفّى سرائرهم من وساوس الشياطين، وطهر ضمائرهم عن نزغات الزائغين، وعمّر أفئدتهم بأنوار اليقين حتى اهتدوا بها إلى أسرار ما أنزله على لسان نبيه وصفيه محمد صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين (Al-Ghāzalī 1424H/2004) ولا يكفر احدا من من أهل القبلة بذنب يرتكبه كنحو الزنا والسرقة وما اشبه ذلك من الكبائر وهم بما معهم من الإيمان مؤمنون وان ارتكبوا الكبائر.

6. الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة:

إذ يقول: (العامي المعتقد للبدعة يدعى إلى الحق بالتلطف لا بالتعصب وبالكلام المؤثر اللطيف المقنع القريب من القلب في أدلة سياق القرآن والسنة والوعظ والإرشاد والتحذير بعيد عن طريقة المتكلمين) (Al-Ghazālī 1405H/1985).

7. استخدام علم المنطق والأدلة والبراهين في إبراز العقيدة الإسلامية:

فالغزالي أستاذ المناطقة حيث بيّن أهداف علم المنطق، إذ يقول: «فان المنطق آلة قانونية تعصمه مراعاتها من أن يضل في فكره فإذا حكّم القوانين وطرق التفكر فعند ذلك يعثر على جهة المطلوب فتتجلى حقيقة المطلوب لقلبه ((Al-Ghāzalī T.th(d)).»

8. استخدام أسلوب الإقناع والإرشاد.

الناظر إلى مؤلفات الغزالي يجد أنه عالم نفس يقسّم أصناف الناس في كل العلوم، ويبيّن أفضل الطرق إلى الإقناع فيقول:
«وأما سلوك مسلك التساهل والاقتصار على فن من الكلام يستحسن في المخاطبات ففائدته أن يستلذ وقعه في الأسماع ولا تكل عن فهمه والتفطن لمقاصده أكثر الطباع ويحصل به الإقناع لكل ذي حجى وفطنة وان لم يكن متبحرا في العلوم» حيث بيّن الغزالي أن استخدام علم الجدل والمناظرة والبرهان والخطابة، إذا استخدمت استخداما صحيحا يؤدي إلى إقناع النفس والرد على الخصوم وافحامهم بالبراهين والأدلة ((Al-Ghāzalī T.th(d)).

9. إلجام العوام عن علم الكلام:

حيث بيّن أن العوام والصبيان يجب ان ينشغلوا بتعلم الكتاب والسنة، والتفسير والعبادات عن صناعة الجدل والكلام، بل ينبغي أن يحرس سمعه من الجدل والكلام غاية الحراسة فإن ما يشوشه الجدل أكثر مما يمهده وما يفسده أكثر مما يصلحه. وقد بيّن أن الناس في علم الجدل بين غلوّ وإسراف ومنهم من يقول إنه بدعة أو حرام ومن قائل إنه واجب وفرض إما على الأعيان أو الكفاية ثم ذكر قول الشافعي

فإذن الكلام صار من جملة الصناعات الواجبة على الكفاية حراسة لقلوب العوام عن تخيلات المبتدعة وإنما حدث ذلك بحدوث البدع كما حدثت حاجة الإنسان إلى استئجار البذرقة في طريق الحج بحدوث ظلم العرب وقطعهم الطريق ولو ترك العرب عدوانهم لم يكن استئجار الحراس من شروط طريق الحج فلذلك لو ترك المبتدع هذيانه لما افتقر إلى الزيادة على ما عهد في عصر الصحابة رضي الله عنهم فليعلم المتكلم حده من الدين وأن موقعه منه موقع الحارس في طريق الحج فإذا تجرد الحارس للحراسة لم يكن من جملة الحاج والمتكلم إذا تجرد للمناظرة والمدافعة ولم يسلك طريق الآخرة » (Al-Ghāzalī t.th(c)).

2. نقد التصوف وتصحيحه:

قام الغزالي بتنقية التصوف وبناء التصوف الصحيح البعيد عن الشطحات والخزعبلات حيث نقد التصوف وبيّن التصوف الدخيل السقيم من التصوف السليم الذي يتوافق مع الكتاب والسنة، وبيّن بعض الطوائف التي انحرفت عن مسار التصوف الصحيح، وكان بحثه في دقائق علم النفس، حيث جرح المتصوفة تجريح الطبيب الحاذق المتمرس في علمه، لعلاج الخطأ وتصحيحه، وظهوره بصورة تتوافق مع الكتاب والسنة، فقال رحمه الله: «من المغرورين المتصوفة وما أغلب الغرور على هؤلاء المغرورين!! منهم متصوفة أهل هذا الزمان إلا من عصمه الله. اغتروا بالزي والمنطق والهيبة. ... ولم يتعبوا أنفسهم قط بالمجاهدة والرياضة والمراقبة للقلب في تطهير الباطن والظاهر من الآثار الخفية والجلية» ثم ذكر تسعة طوائف اغترت في طريق التصوف ذكر منهم من يتكالبون على الشبهات وأكل الحرام، ويتحاسدون على القطمير والنقير، وطائفة منهم طلبت المرقعات النفسية وإنما غرضهم رغد العيش وأبواب السلاطين، وهم يظنون بأنفسهم الخير وبيّن أن ضرر هذه الطائفة أشد من ضرر اللصوص، وتحدث عن طائفة ادعت علم المكاشفة، ومشاهدة الحق ويدعي لنفسه أنه الواصل إلى الحق وهو عند الله من الفجار المنافقين، وعند أرباب القلوب من الحمقى الجاهلين، وفئة تتخيل خيالات فاسدة في حق الله وهي كفر وبدعة وذكر كثير من الطوائف المنحرفة عن التصوف ثم قال «وأنواع الغرور في طريق السلوك إلى الله...لا تستقصى إلا بعد شرح جميع العلوم الخفية.. وذلك لا رخصة في ذكره... وقد يجوز إظهاره حتى لا يقع المغرور فيها) (Al-Ghāzalī t.th(a)) ثم بيّن خلاصة تجربته قائلا مبيّنا الزهد الصحيح، قائلا: «وكان قد ظهر عندي أنه لا مطمع لي في سعادة الآخرة إلا بالتقوى، وكف النفس عن الهوى، وأن رأس ذلك كله، قطع علاقة القلب عن الدنيا، بالتجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى. وأن ذلك لا يتم إلا بالإعراض عن الجاه والمال، والهرب من الشواغل والعلائق» (Mazlan Ibrahim & Faudzinaim Badruddin 2020; Shamsul Mohd Nor, Al-Ghāzalī 1964).

3. حربه على الباطنية:

والباطنية هي مجموعة الفرق التي تتستر بحب آل البيت والتشيع لخداع المسلمين وهدم الدين مع إبطانهم للكفر وهو اصطلاح يطلق على جميع الفرق التي تحارب الإسلام من خلال تأويل النصوص الشرعية تأويلا باطنيا، يتوافق مع معتقداتهم. انتشرت الباطنية في زمانه، فقام بكشف عوارها ومن ذلك كتابه فضائح الباطنية حيث كان عونا للخليفة في حربه على الباطنية، عندما كلفه بكتابته الخليفة المستظهر سنة 487ه (ᶜAbd al-Majīd 1988)، وكان رحمه

ومن جانب أخر كان منهج الغزالي رحمه الله في الدفاع عن العقيدة الاسلامية بناء على نقده للعلوم، وبيان صحيحها من سقيمها. وقد بيّن في المنقذ من الضلال أنه أطلع على كل شواردهم وواردهم خلال سنتين وهو في بغداد ثم بقي سنة أخرى يراجع كلامهم حتى تبيّن له زيفهم وخداعهم وتخيلهم من تحققهم ثم قسّمهم إلى أصناف في القرب من الحق والبعد عنه، (Al-Ghāzalī 1964). ومن جهود الغزالي في ذلك:

1. تصحيح الفلسفة وبيان ما يتوافق منها مع الإسلام:

اشتهر عن الغزالي أنه الذي قضى على الفلسفة، ولم تقم للفلسفة قائمة بعده، والحقيقة أنه كشف الجانب المظلم، ونقى الفلسفة صحيحها من سقيمها،

وقد قسم الفلاسفة إلى ثلاثة أصناف، الإلهيون، والدهريون والطبيعيون، حيث عرفهم وبيّن سبب كفرهم وزندقتهم، وذكر أمثلة عليهم، وبيّن خلافهم فيما بينهم وردهم على بعضهم، وتحدث عن الذي نقل فلسفتهم إلى العربية، وسار على نهجهم من الكفر، وحلل فلسفتهم وقسمها إلى قسم يكفروا به، وقسم يبدعوا فيه، وقسم لا ينكر عليهم أصلا، وحذر من الأثر السيء لفلسفتهم بجملتها على المسلم، وبيّن آفات الفلسفة وبيّن أن أفضل طريقة في التعامل معهم هو تشريح أقوالهم كلها وعرضها على الكتاب والسنة، فما لم يخالف القرآن والسنة فلا ينبغي أن يهجر أو ينكر، وما خالف بيّناه وانكرناه (Al-Ghāzalī 1964) وبذلك أنكر على الذي قال بهجر كلامهم كله من غير دراسة مستفيضة لكل جزيئاته، وعلى من أخذ كلامهم جملة واحدة دون تمحيص. وبيّن أن في الفلسفة ما هو كفر وما هو بدعة، فقال: « فاعلم أن حاصل ما يشتمل عليه علم الكلام من الأدلة التي ينتفع بها فالقرآن والأخبار مشتملة عليه وما خرج عنهما فهو إما مجادلة مذمومة وهي من البدع وإما مشاغبة بالتعلق بمناقضات الفرق لها ... وبعضها خوض فيما لا يتعلق بالدين ولم يكن شيء منه مألوفاً في العصر الأول وكان الخوض فيه بالكلية من البدع ولكن تغير الآن حكمه إذ حدثت البدعة الصارفة عن مقتضى القرآن والسنة ونبعت جماعة لفقوا لها شبهاً ورتبوا فيها كلاماً مؤلفاً فصار ذلك المحذور بحكم الضرورة مأذوناً فيه بل صار من فروض الكفايات وهو القدر الذي يقابل به المبتدع إذا قصد الدعوة إلى البدعة... وأما الفلسفة فليست علماً برأسها بل هي أربعة أجزاء أحدها الهندسة والحساب وهما مباحان كما سبق ولا يمنع عنهما إلا من يخاف عليه أن يتجاوز بهما إلى علوم مذمومة فإن أكثر الممارسين لها قد خرجوا منهما إلى البدع، فيصان الضعيف عنهما لا لعينهما كما يصان الصبي عن شاطئ النهر خيفة عليه من الوقوع في النهر، وكما يصان حديث العهد بالإسلام عن مخالطة الكفار خوفاً عليه، مع أن القوي لا يندب إلى مخالطتهم، والثاني المنطق وهو بحث عن وجه الدليل وشروطه ووجه الحد وشروطه وهما داخلان في علم الكلام. الثالث الإلهيات وهو بحث عن ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته وهو داخل في الكلام أيضاً، والفلاسفة لم ينفردوا فيها بنمط آخر من العلم بل انفردوا بمذاهب بعضها كفر وبعضها بدعة وكما أن الاعتزال ليس علماً برأسه بل أصحابه طائفة من المتكلمين وأهل البحث والنظر انفردوا بمذاهب باطلة فكذلك الفلاسفة، والرابع الطبيعيات وبعضها مخالف للشرع والدين والحق فهو جهل وليس بعلم حتى نورده في أقسام العلوم وبعضها بحث عن صفات الأجسام وخواصها وكيفية استحالتها وتغيرها وهو شبيه بنظر الأطباء إلا أن الطبيب ينظر في بدن الإنسان على الخصوص من حيث يمرض ويصح وهم ينظرون في جميع الأجسام من حيث تتغير وتتحرك ولكن للطب فضل عليه وهو أنه محتاج إليه، وأما علومهم في الطبيعيات فلا حاجة إليها

6. حارب الغزالي الباطنية، وكشف عوارها، بل كان لسان الدولة ومؤسستها العلمية والإعلامية في ذلك، لما لها من أثر سيء على العقيدة الإسلامية، والعالم الإسلامي.

7. نقى الغزالي التصوف مما علق به من شطحات وخزعبلات ونفاق وحماقة، وبيّن أن التصوف الصحيح هو التصوف المبني على الزهد في متاع الدنيا وتصفية النفس وترقيتها في الطريق إلى الله

8. كان الغزالي عالم نفس، وتربية في تشخيص النفوس البشرية، وبيان آفاتها، ووضع العلاج لها.

RUJUKAN

Al-Qur'ān al-Karīm

Abdull Rahman Mahmood & Wan Haslan Khairuddin. 2019. Pendekatan Syeikh Daud al-Fatani dalam menganalisis permasalahan Sifat Dua Puluh. *Islāmiyyat* 41 (1): 99-108.

Al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismaʿīl bin Ibrahīm bin al-Mughīrah. 1422H. *Ṣaḥīḥ al- Bukhārī*. Beirut: Dār Tuq al-Najāh.

Al-Dhahabī, Shams al-Dīn Abu ʿAbd Allah Muḥammad bin Aḥmad bin Uthmān bin Qaymāz. 1405H/1985. *Siyar al-Aʿlām al-Nubalā'. Taḥqīq:* Shuʿayb al-Arnā'ūṭ. Cet. 3. T.t: t.pt.

Al-Ghazālī, Abu Ḥāmid Muḥammad bin Muḥammad. T.th(a). *Aṣnāf al-Maghrūrīn. Taḥqīq:* ʿAbd al-Laṭīf ʿĀsyūr. Qāherah: Maktabah al-Qur'ān li al-Nashr wa al-Tawzīʿ.

Al-Ghazālī, Abi Ḥāmid. T.th(b). *Faḍā'iḥ al-Bāṭiniyyah. Taḥqīq:* ʿAbd al-Raḥmān Badwī. Kuwayt: Mu'assasah Dār al-Kutub al-Thiqāyah.

Al-Ghazālī, Muḥammad. T.th(c). *Iḥyā' ʿUlūm al-Dīn*. Beirut: Dār al-Maʿrifah.

Al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad bin Muḥammad. T.th(d). *Maʿārij al-Quds fī Madārij Maʿrifah al-Nafs*. Cet. 2. Beirut: Dār al-Āfāq al-Jadīdah.

Al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad bin Muḥammad. 1964H. *Mīzan al-ʿAmal. Taḥqīq:* Sulaymān Dunia. Cet. 1. Mesr: Dār al-Maʿārif.

Al-Ghazālī, Muḥammad. 1964. *Al-Munqidh Min al-Dalāl. Taḥqīq:* Abd al-Ḥalīm Maḥmūd. Cet. 4. Qāherah: Maktabah al-Anjlū al-Miṣriyyah.

Al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad bin Muḥammad. 1405H/1985. *Qawāʿid al-ʿAqā'id. Taḥqīq:* Mūsā Muḥammad ʿAlī. Cet. 1. Lubnan: ʿAlam al-Kutub.

Al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad bin Muḥammad. 1408H/1988. *Al-Tark al-Masbūk Fī Naṣīhat al-Mulūk*. Aḥmad Shams al-Dīn (*tasḥīḥ*). Cet. 1. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad bin Muḥammad. 1419H/1998. *Al-Manqūl Min Taʿlīqāt al-'Uṣūl. Taḥqīq:* Muḥammad Ḥasan Hītū. Cet. 3. Beirut: Dār al-Fikr al-Maʿāṣir.

Al-Ghazālī, Abi Ḥāmid. 2001. *Faḍā'iḥ al-Bāṭiniyyah. Taḥqīq:* Muḥammad ʿAlī al-Qutb. Beirut: al-Maktabah al-ʿAṣriyyah.

Al-Ghazālī, Abu Ḥāmid Muḥammad bin Muḥammad. 1424H/2004. *Al-Iqtiṣād Fī al-Iʿtiqād. Taḥqīq:* ʿAbd Allah Muhammad al-Khalīlī. Cet. 1. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

الله المتربع على عرش المحاربين للباطنية وقد استشرى فسادها في فارس وأصبحت تهدد الخلافة الإسلامية، والعقيدة الصحيحة (al-Nadwī 2007) وقد استطاع أن يوظف علومه وذكائه، وفطنته، وقوة الحجة والأسلوب وإخلاصه للإسلام وأهله في الدفاع عن العقيدة الإسلامية ورد الباطنية إلى جحورها. وقد قال بهم كلمته التي صارت مثلا على الألسن: ظاهرهم الرفض وباطنهم الكفر المحض، فهم يتسترون بالتشيع، وما من الشيعة في شيء، وإنما هو قناع يخفون وراءه كيدهم لأهل الإسلام وقد كان الغزالي شجاعا في الرد عليهم حيث كان احتمال قتله من الباطنية قائما بسبب إجرامهم وتمكنهم في ذلك الحين.

1. فكان منهج الغزالي في حرب الباطنية ما يلي:

دراستهم دراسة مستفيضة، وترتيب مقدماتهم، وبيان الحكم الشرعي فيهم، والرد على انحرافاتهم، حيث بيّن انهم يترددون بين مذهب الفلاسفة والثانوية ((Al-Ghāzalī t.th(b).

2. بيّن أن سبب تسميتهم باطنية زعمهم بأن للقرآن بواطن وهي إشارات ورموز إلى حقائق معينة، فمن قصر عقله عن أدراكها، كان تحت الأغلال والأواصر، ويقصدون بها التكاليف الشرعية، ومن أدرك علم الباطن تحرر من التكاليف، واستدلوا على ذلك بآيات من القرآن الكريم فسروها تفسيرا باطنيا، ليلبسوا على العامة، وبيّن أن هدفهم من ذلك إبطال الشرائع، للّعب في فهم العامة ونقض الدولة والتمرد عليها، وحربها وقد تحدث عن الباطنية وبيّن أسمائهم في كل الدهور وأسباب التسمية وهي عشرة ألقاب الباطنية والقرامطة والقرمطية، والإسماعيلية، والخرمية والخرمدنية، والسبعية، والبابكية والمحمرة والتعليمية ويجمعهم أنهم يجيّشوا الحمقى والعامة وأصحاب المأرب والأهواء لتحقيق هدفهم من خلال تفسير الآيات القرآنية بما يخدم قضيتهم، وأيضا بعض الفرس الذين أرادوا الانتقام من الإسلام الذي محى دولتهم ودينهم ((Al-Ghāzalī t.th(b).

3. شرحهم تشريح الطبيب الحاذق وتحدث عن درجات حيلهم وسبب الاغترار بهم مع ظهور فسادهم، حتى يصلوا إلى سلخ أتباعهم عن الدين، وبيّن سمات الأفراد التي تنخدع بهم وتتبعهم ((t.th(b) Al-Ghāzalī).وبعد ذلك يتخذ قراره في وصفهم: هو مذهب ظاهره الرفض، وباطنه الكفر المحض ((Al-Ghāzalī t.th(b).

وقد توصلت هذه الدراسة الى النتنج التالية:

1. أن جهود الغزالي على تقرير العقيدة الإسلامية والتدليل عليها3 كان مثمرا وله اثر بعيد المدى في الفكر الاسلامي حتى يومنا هذا، وقد قدم للامة الاسلامية كتابه القيم وفق القرآن الكريم والسنة النبوية وهو كتاب الاقتصاد في الاعتقاد.

2. ما دافع الغزالي عن العقيدة الإسلامية دفاع المستميت عن دينه من خلال تناوله الفرق الاسلامية في عصره.

4. نقد الغزالي علم الكلام الذي قام به المعتزلة ومن وافقه ووجه بما يتوافق مع العقيدة الإسلامية

5. ومن جانب اخر قدم الغزالي النقد على الفلسفة، وبيّن ما يكفر به الفلاسفة، وما يحكم به عليهم بالبدعة، وبيّن أن كثيرا من الفلسفة يتوافق مع الشريعة الإسلامية.

Al-Irbilī, Abu al-ᶜAbbās Shams al-Dīn Aḥmad bin Muḥammad. 1971. *Wafayāt al-Aᶜyān Wa Anbā' Abnā' al-Zamān*. *Taḥqīq:* Iḥsān ᶜAbbās. Cet. 1. Beirut: Dār Ṣādir.

Al-Khalīlī, Ibrāhīm bin Muḥammad al-Azhār. 1414H. *al-Muntakhab Min Kitāb al-Siyāq li Tārīkh Naysābūr*. *Taḥqīq:* Khālid Ḥīdr. T.t. Dār al- Fikr li al-Tibāᶜah wa al-Nasyr al-Tawziᶜ.

Al-Nadwī, Abu al-Ḥasan ᶜAli al-Ḥasanī. 2007. *Rijāl al-Fikr Wa al-Daᶜwah Fī al-Islām*. Cet 3. Damsyiq: Dār Ibn Kathīr.

ᶜAbd al-Majīd Abu al-Futūḥ Badwī. 1988. *Al-Tārīkh al-Siyāsī wa al-Fikri li al-Madhhab al-Sunni Fī al-Masyriq Min al-Qurn al-Khāmis al-Hijri Ḥatta Suqūṭ Baghdād*. Cet. 2. Al-Manṣūrah: Dār al-Wafā' li al-Tibāᶜah wa al-Nasyr al- Manṣūrah.

Ibn al-Saᶜī, Tāj al-Dīn. 1430H/2009. *Al-Durr al-Thamīn Fī Asmā' al-Muṣannifīn*. *Taḥqīq:* Aḥmad Syawqi & Muḥammad Saᶜīd Ḥanshi. Cet 1. Tūnis: Dār al-Gharb al-Islāmī.

Ibn al-Subkī, Tāj al-Dīn ᶜAbd al-Wahhāb bin Taqi al-Dīn. 1413H. *Tabaqāt al-Syāfiᶜiyyah al-Kubrā*. *Taḥqīq:* Maḥmūd Muḥammad al-Tanāḥī & ᶜAbd al-Fattāḥ al-Ḥilwū. Cet. 2. Al-Jizah: Hijr li al-Nasyr.

Shamsul Mohd Nor, Mazlan Ibrahim & Faudzinaim Badruddin. 2020. Konsep al-tauhid al-suhudi dalam tafsir al-Jilani. *Islāmiyyat* 42(2): 93-102.

PENGARANG

Dr. Abdull Rahman Mahmood
Pusat Kajian Usuluddin dan Falsafah
Fakulti Pengajian Islam
43600 Bangi
Selangor Darul Ehsan.
abrm@ukm.edu.my

Dr. Ibrahim Hamed Hassan Abu Suailk
Department of Islamic Studies
Faculty of Education in Majmaah
Majmaah University.
i.suailk@mu.edu.sa

Dr. Wan Haslan Khairuddin
Pusat Kajian Usuluddin dan Falsafah
Fakulti Pengajian Islam
43600 Bangi
Selangor Darul Ehsan.
wanhaslan@ukm.edu.my

Nur ‘Izzati Hashim
Pusat Kajian Usuluddin dan Falsafah
Fakulti Pengajian Islam
43600 Bangi
Selangor Darul Ehsan.
Izzatihashim97@gmail.com